وَمَـيْـدَانُ الْـفَـصَـاحَـةِ وَالْـقَـوَافِـي
وَمُـمْـتَـحَـنُ الْـفَـوَارِسِ وَالْـخُـيُـولِ[١]

أيحتاج النهار إلى دليل؟

فلم يتبين معنى البيت الأول لقوم فقال:

[الوافر]

أَتَـيْـتُ بِـمَـنْـطِـقِ الْـعَـرَبِ الأَصِـيـلِ،
وَكَـانَ بِـقَـدْرِ مَـا عَـايَـنْـتُ قِـيـلِـي[٢]
فَـعَـارَضَـهُ كَـلَامٌ كَـانَ مِـنْـهُ
بِـمَـنْـزِلَـةِ الـنِّـسَـاءِ مِـنَ الْـبُـعُـولِ[٣]
وَهَـذا الـدُّرُّ مَـأْمُـونُ الـتَّـشَـظِّـي،
وَأَنْـتَ الـسَّـيْـفُ مَـأْمُـونُ الْـفُـلُـولِ[٤]

---

(١) يرى الشاعر أن بلاط الأمير يحلو فيه إنشاد الشعر وسماعه حيث يتبارى الشعراء أمام سيف الدولة وكذلك الفرسان الأبطال يتسابقون ويبرّز فيهم البطل فيستحقّ المتفوّق من الشعراء والفرسان الجوائز السنية.

(٢) القيل: القول. يردّ الشاعر على المعترض بأن ما أنشده فصيح عربي يُفهم دون كثير إعمال رأي، ولقد رأى رأيه في ما شاهد من أترج وطلع بأنه لا يَشرب عليه الخمرة، بل إنه قصد أن الأجدر بالحضور مقاتلة الأعداء ومجالدتهم، وذلك أولى وأجدر بالرجال من تعاطي الخمور.

(٣) البعول، الواحد بعل: الأزواج. ينتقد الشاعر المعترض بأن منزلته تنحطّ عن منزلة الرجل، فإنه بمثابة المرأة؛ لأنها من طبيعتها المسالمة والموادعة، ومن طبيعة الرجال المجابهة والنضال دفاعاً عن كرامة الأمة.

(٤) التشظي: التكسّر. الفلول، الواحد فلّ: الأثلام التي تُصيب السلاح لكثرة الاستعمال. يفخر الشاعر بنظمه، إنه الدرّ، والفرق بين شعره والدرّ أن الدرّ قابل للتشظي والتكسّر والتفرّق بينما شعر المتنبي متماسك الوحدة والمشاعر والأهداف، فلا يمكن فصل أجزائه عن بعضها، ثم يلتفت الشاعر إلى سيف الدولة مادحاً؛ إنه سيف عصيّ على الأعداء، فلا يستطيعون إضعافه، إنه سيف مأمون الفلول.

وَلَـيْـسَ يَـصِـحُّ فِـي الأَفْـهَـامِ شَـيْءٌ
إِذَا احْـتَـاجَ الـنَّـهَـارُ إِلَـى دَلِـيـلِ[١]

زرت العداة بآجالها

ودخل عليه في ذي القعدة سنة إحدى وأربعين وثلاث مئة (٩٥٢م) وقد جلس لرسول ملك الروم وهو قد ورد يلتمس الفداء وركب الغلمان بالتجافيف وأحضروا لبؤة مقتولة ومعها ثلاثة أشبال أحياء وألقوها بين يديه فقال أبو الطيب ارتجالاً:

[المتقارب]

لَـقِـيـتَ الْـعُـفَـاةَ بِـآمَـالِـهَـا،
وَزُرْتَ الْـعُـدَاةَ بِـآجَـالِـهَـا[٢]
وَأَقْـبَـلَـتِ الـرُّومُ تَـمْـشِـي إِلَـيْـ
ـكَ بَـيْـنَ الـلُّـيُـوثِ وَأَشْـبَـالِـهَـا[٣]
إِذَا رَأَتِ الْأُسْـدَ مَـسْـبِـيَّـةً
فَـأَيْـنَ تَـفِـرُّ بِـأَطْـفَـالِـهَـا[٤]

---

(١) ورد البيت في: دلائل الإعجاز، للجرجاني: ٣٧٦. يروى «الأذهان» بدلاً من «الأفهام». يأتي الشاعر بمثال تبياناً على رأيه مفاده أن من لا يفهم لا يمكنه ذلك رغم تكرار المحاولات لإفهامه، فما هو بيّن بيّن بذاته تماماً كالنهار بشمسه ونوره فلا يُنكر ذلك منكر.

(٢) العفاة، الواحد عافٍ: طالب الإحسان. العداة، الواحد عادٍ: الأعداء. يُخاطب الشاعر الأمير منوّهاً بمزاياه، إنه يستجيب للمحتاجين فيُقدم لهم العون المادي من مال وما يحتاجون من عون معنوي كالحماية وما شابه ذلك، وأنه دائم الزيارة لأعدائه بجيوشه يغزوهم وينزل بهم الهزائم فيُمعن بهم تقتيلاً ويُقرّبهم إلى قبورهم.

(٣) و (٤) الليوث، الواحد ليث: من أسماء الأسود. الأشبال، الواحد شبل: أولاد الأسد، يصف الشاعر المشهد، فقد استقبل الوفد الرومي بما يُثير في قلوبهم الرعب إذ شاهدوا أسداً مقتولاً وأشباله الأربعة أحياء، وبلا شكّ سوف ينقلون ما يُشاهدون إلى ملكهم ويُفكّرون بما آل إليه أمر الأسد وصغاره.